الدرس الرابع

إشعياء

مقدمة للسفر

مقدمة

يعني اسم إشعياء (بالعبرية יְשַׁעְיָהוּ) "يهوه هو الخلاص". وحسب 1:1 تلقى إشعياء رؤى إلهية أثناء حكم أربعة من ملوك يهوذا: عزيّا ويوثام وآحاز وحزقيّا. ويمكننا أن نرجع فترة خدمة إشعياء بالتقريب إلى السنوات 740–680 ق م.[1] وسفره هذا عمل أدبي ممتاز من الأدب العبري (لاحظ غنى مفرداته– 2186 كلمة!). ولا توجد تفاصيل كثيرة معروفة عن حياته على الرغم من أن العمر طال به ليشهد بعض أكثر الأوقات العصيبة عسراً في زمن الأمة. وكان يخدم في زمن سقوط المملكة الشمالية على يد أشور عام 722 ق م، ولعب دوراً رئيسياً أثناء غزو سنحاريب للقدس عام 701 ق م. ويوجد تقليد يهودي محفوظ في المشنا يقول إنَّ منسّى ذبحه.

الخلفية التاريخية: تهديد أشور

أُجبر ياهو عام 841 ق م على دفع جزية للآشوريين. وفي حوالي 743–740 ق م، قام الملك تغلث فلاسر الثالث (حكم في السنوات 745–727 ق م) بالتقدم شرقاً والهجوم على أرفاد وكلنو وكركميش وحماة ودمشق.[2] ونتيجةً لذلك صاروا مضطرين لدفع الجزية لأشور. وقد دفعت هذه التطورات ملك دمشق (رصين) إلى السعي إلى عقد تحالف لمقاومة الغزوات الآشورية. وعندما قام تغلث بسلسلة ثانية من الحملات ما بين 734–732 ق م، زادت الحاجة إلى هذا التحالف. وانضم فقح، ملك إسرائيل (حكم في السنوات 731/732–739/740)، بإرادته إلى هذا الحلف، رغم أن آحاز، ملك يهوذا (حكم في السنوات 732–715) امتنع عن عمل ذلك.[3] وعلى إثر ذلك قام فقح ورصين بشن هجوم على أورشليم.

---

[1] حكم عزيّا من 767–739 ق م. بينما حكم حزقيا من 715–686 ق م. وحسب 1:6 ، تلقى إشعياء رؤيا في سنة وفاة الملك عزيّا. وآخر حدث في السفر يمكن تأريخه بيقين هو حملة سخاريب عام 701 ق م. لكن انظر 9:37 التي تذكر ترهاقة (بالعبرية תִּרְהָקָה)، ملك كوش، الذي حكم من 690–664. كان من كوش لكنه حكم مصر أيضاً في ذلك الوقت. غير أن ميريل يقول إن ترهاقة جاء على الأرجح عام 701 ق م. كان في ذلك الوقت على الأرجح قائداً في الجيش ، ثم صار ملكاً قبل أن يكتب إشعياء سفره (انظر Eugene Merrill, *Kingdom of Priests*, 414n للاضطلاع على نقاش حول هذا الموضوع).

[2] يشير إليه الكتاب المقدس باسم "فول" (انظر 2 ملوك 19:15).

[3] كان آحاز حاكماً مع يوثام من 735 ق م.

ورداً على ذلك سعى آحاز، ملك يهوذا، إلى عقد تحالف مع تغلث للحماية (2 ملوك 4:17). وأُجبرت دمشق على الاستسلام قبل 732 ق م. غير أن حماية أشور لم تأتِ دون ثمن، حيث إن يهوذا صارت مضطرةً لدفع جزية لأشور. وبعد عدة سنوات قامت إسرائيل، بتشجيع من مصر برفض الاستمرار في دفع الجزية السنوية لأشور (2 ملوك 4:17). وتحت قيادة خليفة تغلث، شلمنأسر الخامس (727–722ق م)، أدّى حصار السامرة مدة ثلاث سنوات إلى سقوطها عام 722. وتبع ذلك ترحيل أهلها.[4]

أصبح حزقيا (الذي كان حاكماً مع يوثام من 729 ق م) ملكاً على يهوذا حوالي عام 715 ق م، وحكم حتى 686/687. وبعد عام 705 رفض حزقيّا بتشجيع من مصر الاستمرار في دفع الجزية السنوية لأشور (2 ملوك 7:18). ونتج عن هذا غزو سنحاريب عام 701 ق م (انظر إشعياء 36–37). ولم يتمكن حزقيّا إلّا بعون الرب من تجنيب أورشليم كارثة محققة.

تأثير إشعياء

عاش إشعياء في فترة عدم استقرار سياسي. وطوال حياته اضطر إشعياء ومواطنوه إلى احتمال ترهيب الشرق الأدنى القديم على يد الأشوريين الذين سعوا إلى إخضاع الشعوب. ويصف والتون تكتيكاتهم فيقول:

> "كان يمكن لبلد ما أن يختار أن يكون تابعاً ذليلاً يدفع الجزية السنوية وأن يقدم قوات عسكرية مساعدة للأشوريين؛ غير أن أية علامة على عدم الولاء كانت تجلبُ معها تخفيضاً لمساحة الأراضي التي توكل لذلك البلد للإشراف عليها ومزيداً من السيطرة الأشورية على حكومتها، ناهيك عن زيادة قيمة الجزية المطلوبة.[5]

على الرغم من أن إشعياء عاش في أوقات عصيبة، إلّا أنه احتملها بأمانة بسبب نظرته السامية لله، تلك النظرة التي تعززت دون شك برؤيا رأى فيها الرب في الأصحاح السادس. يقول تشيشولم: "الله في سفر إشعياء هو أولاً وقبل كل شيء 'قدوس إسرائيل' الذي يملك سلطاناً سيادياً مطلقاً على شعب عهده وأمم الأرض، لكنه في نفس الوقت هو ذاك الذي يتدخل في التاريخ بصورة شخصية لكي يحقق مقاصده."[6]

---

[4] غير أن الطبعة المنقحة من **ISBE** (886:2) تقول إن هذا يشير إلى شلمنأسر الرابع لا الخامس.

[5] Andrew E. Hill and John H. Walton, *A Survey of the Old Testament* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1991), 321.

[6] Robert Chisholm, "Isaiah" in *A Biblical Theology of the Old Testament*, ed. Roy B. Zuck (Chicago: Moody Press, 1991), 305.

يرى إشعياء أن وعود عهد الله لا بدّ أن تتحقق في نهاية المطاف بعد أن يردّ المسيّا (العبد المتألم) إسرائيل ويلم شملهم ويجلب بركات الملكوت. وفي حقيقة الأمر، فإن أمجاد الأمة مستقبلاً ستأتي نتيجةً لغفران الله الذي تجعله كفّارة المسيّا عن الخطايا أمراً ممكناً.

أُغوي كثيرون من شعب الله (بمن في ذلك القادة) بسبب تهديد أشور على التوجه إلى مصر لطلب العون والسعي إلى تشكيل تحالف معها (إشعياء 30:1–7 ؛ 31:1). غير أن إشعياء عرف أن رجاء الأمة الوحيد كان في يهوه، إله عهدها الأمين. وهكذا شجّع النبي معاصريه على الاتكال على الرب وحده للحصول على العون. فلو أنهم عرفوا مدى تسيّده وأمانته (كما أدرك ذلك إشعياء)، لتخلّوا عن كل مثل هذه الإجراءات الحمقاء لطلب العون–سواء كانت على شكل الاعتماد على النفس (7:2 ؛ 8:22)، أو من خلال التحالفات، أو بالتوجه إلى الأوثان عديمة القيمة.

وحدة السفر وتأليفه

يقول عادة الباحثون الناقدون إنَّ هنالك مؤلفين محتملين أو أكثر مسؤولين عن كتابة السفر (وتنقيحه وإعداده) المعروف بإشعياء وبما أن المادة التي تبدأ في إشعياء 40 تركّز على بني إسرائيل المسبيين في بابل (بعد زمن إشعياء بفترة طويلة)، فإنَّ هؤلاء الباحثين النقّاد يجمعون على أن الأصحاحات 40–66 كُتِبَت من قبل شخص آخر غير إشعياء.

أ. حجج نقدية تطعن في وحدة إشعياء

1. الاختلافات في المواضيع والمادة

الأصحاحات 1–39– تركز على الظروف المعاصرة لزمن إشعياء

الأصحاحات 40–66– تركز على زمن السبي البابلي

وفضلاً عن ذلك فإنه توجد إشارات جليّة للملك كورش في الجزء الأخير من السفر ما كان في إمكان إشعياء أن يعرف عنها (28:44 ؛ 1:54)

الرد:

أ. تُذكَر بابل في الأصحاحات 1–39 ضعفي المرات التي تذكر فيها في الأصحاحات 40–66.

ب. يزخر القسم الأول من السفر بالنبوات (لاحظ أن 6:39 تحتوي على نبوءة للسبي البابلي).

2. اختلافات مزعومة في اللغة والأسلوب

يحاول الباحثون الناقدون أن يقولوا إن الأجزاء الرئيسية من السفر تختلف من حيث لغتها وأسلوبها، مدلّلين بذلك على وجود مؤلّفين مختلفين.

الرد:

أ. لاحظ استخدام لقب "قدوس إسرائيل" في إشعياء. إذ يرد 12 مرة في الأصحاحات 1–39 و14 مرة في 40–66. وبما أن هذا اللقب لا يرد إلّا أربع مرّات أخرى في بقية العهد القديم، فإن هذا التوزيع المتساوي في إشعياء يدل بقوة على مؤلف واحد.

ب. يوجد ما بين 40–50 عبارة أخرى تظهر في كلا القسمين (مثلاً، "فم الرب قد تكلم").

3. اختلافات مزعومة في لاهوت السفر

يزعمون أن الأصحاحات 40–66 تحتوي على فكرة أكثر تطوّراً للمحدودية الله وسيادته على الأمم. كما يقولون إن الأصحاحات 1–39 تركز على الملك المسيّاني والبقية الأمينة، بينما تركز الأصحاحات 40–66 على العبد المتألم. ورداً على ذلك نقول إن هذه الاختلافات اللاهوتية المزعومة يمكن أن تعزى بسهولة إلى الانتقال إلى مواضيع أخرى ضمن نفس سفر الكاتب.

ب. دفاع عن وحدة إشعياء

1. يشير كتّاب العهد الجديد (بمن فيهم يسوع!) كثيراً إلى سفر إشعياء وينسبون الاقتباسات إلى النبي إشعياء. لنلاحظ مثلاً أن يوحنا 12:38–41 يقتبس إشعياء 53:1 و 9:6، وينسبهما لإشعياء (قارن متى 3:3؛ 12:17؛ لوقا 3:4؛ أعمال 8:28؛ رومية 9:27–33؛ 10:16–21).

2. إن الإشارة إلى تطوّرات وشخوص مستقبلة أمر منطقي تماماً في ضوء العرض الجدلي والحجج في السفر. إذ يقوم الرب دفاعاً عن سيادته بتبيان قدرته على أن يذكر سلفاً ما سيحدث ويتحدّى الأوثان أن تفعل نفس الأمر (مثلاً إشعياء 41:21–29؛ 44:6–11، 24–28؛ 46:8–11).

3. من أجل مزيد من الأفكار المتبصّرة الداعمة لوحدة السفر، انظر Herbert M. Wolf, "The Relationship Between Isaiah's Final Servant song (52: 13-53: 12). والفصول 1–6 في A Tribute to Gleason Archer, ed. Walter C. Kaiser, Jn. And Ronald F. Youngblood (Chicago: Moody Press, 1986)؛ و John H. Walton, "New Observations on the Date of Isaiah," JETS 28: 7 (June 1985): 129-132.

اقتباس إشعياء في العهد الجديد[7]

أنظر الصفحة التالية

[7] يرجع الفضل في هذه القائمة إلى Alfred Martin and John Martin, *Isaiah: The Glory of the Messiah* (Chicago: Moody Press, 1983), 179-180.

إشعياء	شاهد العهد الجديد
9:1	رومية 29:9
9:6	لوقا 10:8
10–9:6	متى 13:14–15 ؛ مرقس 4:12 ؛ أعمال 28:26–27
10:6	يوحنا 12:40
14:7	متى 1:23
12:8	1 بطرس 3:14
14:8	رومية 9:33 ؛ 1 بطرس 2:8
17:8	عبرانيين 2:13
18:8	عبرانيين 2:13
2–1:9	متى 4:15–16
23–22:10	رومية 9:27–28
10:11	رومية 15:12
13:22	1 كورنثوس 15:32
22:22	رؤيا 3:7
8:25	1 كورنثوس 15:54
12–11:28	1 كورنثوس 14:21
16:28	رومية 9:33 ؛ 10:11 ؛ 1 بطرس 2:6
10:29	رومية 11:8
13:29	متى 8:15–9 ؛ مرقس 6:7–7
14:29	1 كورنثوس 1:19
3:40	متى 3:3 ؛ مرقس 1:3 ؛ يوحنا 1:23
5–3:40	لوقا 4:3–6
8–6:40	1 بطرس 24:1–25
13:40	رومية 11:34 ؛ 1 كورنثوس 2:16
4–1:42	متى 18:כב–21
23:45	رومية 11:14
6:49	أعمال 13:47
8:49	2 كورنثوس 2:6
5:52	رومية 24:2
7:52	2 كورنثوس 6:17
11:52	رومية 15:21
15:52	يوحنا 12: 38
1 :53	رومية 10: 16، متى 8: 3
4:53	متى 8:17
8–7:53	أعمال 32:8–33
9:53	
12:53	
1:54	
13:54	
3:55	
7:56	
8–7:59	
21–20:59	
2:61	
4:64	
2–1:65	
2–1:66	

53: 9	1 بطرس 2: 22
53: 12	مرقس 15: 28؛ لوقا 22: 37
54: 1	غلاطية 4: 27
54: 13	يوحنا 6: 45
55: 3	أعمال 13: 34
56: 7	متى 21: 13؛ مرقس 11: 17؛ لوقا 19: 46
59: 7–8	رومية 3: 15–17
59: 20–21	رومية 11: 26–27
61: 1–2	لوقا 4: 18–19
64: 4	1 كورنثوس 2: 9
65: 1–2	رومية 10: 20–21
66: 1–2	أعمال 7: 49–50
66: 24	مرقس 9: 44، 46، 48

التوقعات الألفية في إشعياء

أ. أساس وفرة الحديث عن هذا الموضوع في إشعياء

يدور سفر إشعياء حول ردّ الله لكل من إسرائيل والعالم كله لنفسه من خلال الدينونة التطهيرية وعمل المسيّا الكفاري. ويركز هذا الردّ أو الإعادةُ على المُلك الألفي حين سيحكم المسيّا العالم. ففي هذه الفترة ستعرف الخليقة الحالية أغنى البركات الإلهية.

ب. الفقرات الألفية في إشعياء

إشعياء 1–39	إشعياء 40–66
27–26:1	4–1:42
4–1:2	25–22:45
6–1:4	12–7 ، 6–1:52
7–6:9	17–9:54
16–1:11	13–12 ، 3:55
6–1:12	7:56
8–7 ، 4–1:14	22–1:60
25–23:19	11–4:61
23:24	12–1:62
9–6:25	10–8:65
13–12 ، 6:27	25–19:65
24–17:29	24–7:66
20–15 ، 8–1:32	
24–17:33	
10–1:35	

جـ. مراجع مقترحة لمزيد من الدراسة

Benware, Paul N. Understanding End Times Prophecy: A Comprehensive Approach. Chicago: Moody Press, 1995.
**Campbell, Donald K. and Jeffrey L. Townsend. A Case for Premillennialism: A New Consensus. Chicago: Moody Press, 1992.
Clouse, Robert G., ed. The Meaning of the Millennium: Four Views. Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1977.
Feinberg, Charles L. Millennialism: The Two Major Views. Rev. ed. Chicago: Moody Press, 1980.
Fruchtenbaum, Arnold G. Israelology: The Missing Link in Systematic Theology. Rev. ed. Tustin, CA: Ariel Ministries Press, 1992.
Lightner, Robert P. The Last Days Handbook. Nashville, TN: Thomas Nelson Publishers, 1990.
Martin, John A. "Isaiah." In The Bible Knowledge Commentary, Old Testament, ed. John F. Walvoord and Roy B. Zuck. Wheaton, IL: SP Publications, Inc., 1985.
Pentecost, J. Dwight. Things to Come: A Study in Biblical Eschatology. Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1974.